

العنف لدى الشباب وعلاقته بالنوع الاجتماعي

Gender-based violence among young people

محيمدات سلمي طالبة دكتوراه جامعة محمد لمين دباغين_ سطيف2 selma.mehimdat@gmail.com	جامع فاطمة زهرة طالبة دكتوراه جامعة حمد لمين دباغين_ سطيف2 fatima_djamaa@yahoo.fr
--	--

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على أحد أهم القضايا التي تشغل الأوساط الأكاديمية في مجال العلوم الاجتماعية، وهي قضية العنف القائم على النوع الاجتماعي "الجندر"، وبما أن الشباب يمثل شريحة لا يستهان بها في المجتمع سواء من الناحية الجسدية أو النفسية أو الاجتماعية فسنتناول العنف الشبابي الموجه على أساس النوع الاجتماعي، سواء كان داخلي، أو كان عنف خارجي كالتحرش والاعتداء الجنسي. كما تهدف هذه الدراسة إلى عرض وشرح النظريات المختلفة للجندر والعنف وكيف يؤثر على التفاعل بين الرجال والنساء، والفتيان والفتيات خلال الحياة اليومية. الكلمات المفتاحية: العنف، الشباب، النوع الاجتماعي.

Abstract:

this study aims to identify one of the most important issues that interest to the academic circles in the field of social sciences, the issue of gender-based violence. As young people represent a significant group of society, whether physically, psychologically or socially, we will address gender-based youth violence, Whether as an internal violence, Or external violence. The study also aims to present and explain the different theories of gender violence and how it affects the interaction between men and women, boys and girls in daily life.

keywords: violence, youth people, gender.

مقدمة:

يعد العنف ظاهرة اجتماعية عالمية لا يكاد يخلو منها أي مجتمع إنساني، فهي من القضايا الاجتماعية الأخذة بالانتشار والزيادة بمختلف أشكاله وأنواعه، وعرف المجتمع الجزائري تغيرات في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، كان لها أثر كبير على واقع الشباب في المجتمع، وتحولات عميقة على مستوى العلاقات الاجتماعية والقيم.

وتعتبر العلاقات القائمة على القوة واللامساواة بين الرجل والمرأة من أهم المشكلات الناتجة عن طبيعة القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وتقسيم الأدوار بين الجنسين حسب الاتجاهات والسلوكيات المتوقعة التي يحددها المجتمع للرجل والمرأة. ورغم التطورات التي طرأت على وضع المرأة من حيث تواجدها في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مازال المجال العام الذكوري مسيطر، وتعتبر المرأة أكثر تعرضاً للعنف من الرجل. وسنحاول من خلال هذه الدراسة تأسيس فهم نظري سوسيولوجي لإشكالية العنف لدى الشباب وعلاقته بالنوع الاجتماعي.

أولاً: الإشكالية

تعتبر ظاهرة العنف ملازمة للمجتمع الإنساني، عرفته المجتمعات البشرية بدرجات متفاوتة ومتباينة، فهي ظاهرة تنوع من حيث طبيعتها وأشكالها وأنواعها، ومن حيث الأساليب المستخدمة في ممارستها تبعاً لتنوع الظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لكل مجتمع. ومع نهاية القرن العشرين برز شكل آخر من أشكال العنف وبقوة ألا وهو العنف القائم على العنف الاجتماعي أو ما يعرف بالجنس. والذي يرجع إلى التمايز في الأدوار بين الجنسين، وما نجم عنه من ترتيب للرجال والنساء في مواقع غير متساوية من حيث القوة والسلطة والثروة والسيادة، ونظراً لحساسية الموقع الذي تتبوّه مرحلة الشباب داخل المجتمعات سواء من الناحية الجسمية أو الاجتماعية أو النفسية والعاطفية أو الاقتصادية ... فإنها تعد الفئة الأكثر إقبالاً لممارسة هذا النوع من العنف الذي يكون في العادة مدفوع بعصبية جنسية، تؤدي إلى معاناة سواء من الناحية الجسدية أو من الناحية المعنوية. وسواء كان ذلك داخل المنزل وفي إطاره الأسري كعنف الزوج اتجاه زوجته، أو الأخ اتجاه أخته، أو كان عنف خارج إطار المنزل في الحياة العامة سواء كان في مكان العمل أو الدراسة أو الشارع. ولعل هذا ما دفعنا في هذه الورقة البحثية إلى التناول النظري السوسيولوجي لهذه الظاهرة انطلاقاً من التساؤلات التالية: ما هو العنف القائم على النوع الاجتماعي "الجنس"، وما هي أهم المقاربات النظرية السوسيولوجية التي تناولت أبعاد هذه الظاهرة؟.

ثانياً: أهمية الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة من خلال طبيعة الموضوع نفسه، حيث يعد العنف لدى الشباب من المواضيع الهامة التي يعاني منها المجتمع الجزائري، في حاجة إلى تحليل وتفسير سوسيولوجي لفهم طبيعته وعلاقته بالنوع الاجتماعي.

كما تكمن أهمية الدراسة في محاولة زيادة الوعي بدور الشباب وإعادة النظر في مكانتهم الاجتماعية، من خلال إعادة النظر في الثقافة الاجتماعية السائدة والمفاهيم الموروثة، التي تعزز الفروق بين الذكور والإناث عن طريق التنشئة الاجتماعية ابتداء بالأسرة إلى المؤسسات الاجتماعية المختلفة، والتي تحولت هذه الفروق المكتسبة اجتماعياً مع الزمن إلى الاعتقاد أنها جزء من الطبيعة الإنسانية.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بمفهوم العنف القائم على النوع الاجتماعي وأهم أبعاده الاجتماعية والثقافية.
- التعرف على أهم أنواع العنف القائم على الجندر.
- التعرف على أهم العوامل المساهمة في العنف القائم على النوع الاجتماعي.
- التعرف على أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة لظاهرة العنف القائم على الجندر.

رابعاً: مدخل مفاهيمي

1- مفهوم العنف:

التعريف اللغوي:

كلمة عنف في اللغة العربية من الجذر (ع.ن.ف)، وهو الخرق بالأمر و قلة الرفق به. وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره. وعنف به، وعليه عنفاً، وعنافة: أخذ به شدة وقسوة، ولأمره وعيبره، وعتف الأمر: أخذه بعنف و أنه ولم يكن على علم و دراية به. (خينش دليّة، 2014، ص92)

التعريف الاصطلاحي:

تجمع أغلب الدراسات والبحوث على أنه لا يوجد تعريف واحد ومحدد لمفهوم العنف، بل تختلف التعريفات حسب اختلاف وتشعب الميادين التي يحتويها، واختلاف وتنوع مقاربات الباحثين باختلاف وتنوع تخصصاتهم وخلفياتهم الفكرية والمنهجية، فالعنف ظاهرة نفسية-اجتماعية، تميز بها كل المجتمعات البشرية، وتمس مختلف الفئات العمرية. التعريف الاجتماعي: هو الاستخدام الفعلي للقوة أو التهديد باستخدامها، وقد يعبر عن مجموعة من التناقضات الكامنة في البناء الاجتماعي.

التعريف القانوني: هو القوة المادية والإرغام البدني، أو الإكراه البدني واستعمال القوة بغير حق ويشير اللفظ إلى كل ما هو شديد وغير عادل وبالغ الغلطة.

تعريف معجم العلوم الاجتماعية: العنف هو "استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد.

تعريف قاموس علم الاجتماع: العنف هو تعبير صارم عن القوة التي تمارس على حياة الفرد والجماعة ويعتبر العنف من القوة الظاهرة حيث تتخذ أسلوبا فيزيقيا مثال على ذلك الضرب، أو تتخذ صورة الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيتها على اعتراف المجتمع به.

تعريف المعجم الفلسفي: العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف.

كما يعرف جميل صليبا العنف في المعجم الفلسفي بأنه استخدام القوة استخداما غير مشروع أو مطابق للقانون، بينما تعرفه باربرا ويتمر بأنه هو خطاب أو فعل مؤد أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد أخرى. (طواهي الميلود و بن يحي فاطمة، 2018، ص 131).

تعريف منظمة الصحة العالمية: العنف هو الاستعمال المتعمد للقوة والمادة أو السلطة في شكل تهديد أو ممارسة فعلية، ضد الذات أو شخص آخر أو جماعة أو جالية لما يهدف لأن يكون سببا من جرح أو قتل أو التسبب بخسائر مادية أو اضطرابات في التنمية أو النقص.

يرى مصطفى حجازي أن العنف هو "لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع و مع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين ترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمه. (حجار ماجدة، 2010، ص 77، 75).

وفي هذا الشأن تؤكد "كريستين هاستروب" أن العنف دائما هو حقيقة اجتماعية أو سمة جوهرية للنشاط البشري يمكن إدراكها من خلال التفكير المتبادل والحوار، فالعنف مصطلح وظاهرة مثيرة للقلق. إنه مثير للقلق من ناحيتين على الأقل: كونه تجربة إنسانية من ناحية وكونه مشكلة تعريفية من ناحية أخرى. فالعنف عبارة عن مفهوم يغطي مجالا واسعا يتراوح بين التدمير المادي والتدنيس الروحي، وله دائما وظائف ذاتية وتعبيرية، ولأن أعمال العنف قد أو قد لا يترتب عليها ضرر مادي. فإنسانية أي شخص قد تنتهك عندما تنقص مكانته الاجتماعية بشكل مغاير لإرادته. (السيد محمد عبد الرحمان، 2018، ص 13).

أما بيار فيو فينظر إلى العنف على أنه ضعف جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان. (بلقاسم سلاطينية وسامية حميدي، 2008، ص 8).

- أنواع العنف:

- 1- **العنف المادي:** هو الذي يحدث ضرراً مادياً في جسد أو مال أو مال أو نفس المتعرض للعنف كالقتل، الضرب، السرقة... إلخ.
- 2- **العنف المعنوي:** وهو الذي يصيب اعتبار أو كرامة الشخص كالسب والتهديد.
- 3- **العنف التسلطي:** هدفه إحداث بعض الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والعقلية وغالباً ما يستعمل في إطار الصراعات الفردية أو الجماعية وبين المنظمات والدول والشعوب والأهداف للسيطرة السياسية أو الاقتصادية وقد يقوم أساساً على فكرة الإقصاء أو القضاء حتى الغلبة حيث العنف الجسدي لا يعتبر إلا عاملاً لإحداث ثغرات في الصف.
- 4- **العنف الاختياري:** الذي يكون هدفه إظهار القدرات الفردية كالشجاعة في الجماعة ويتجلى هذا في منافسات لعب جماعة الأطفال والمنافسات الرياضية.
- 5- **العنف اللامشروع:** هدفه الحفاظ على حق مزعوم أو انتزاع حق غير مشروع باستعمال القوة، وهو مخالف للقانون.
- 6- **العنف المشروع:** الذي يتوافق مع القوانين والأعراف والعادات كأداء الواجب والدفاع الشرعي عن النفس. (سعيد محمد، 2012، ص 179)

- أشكال العنف:

للعنف أشكال متعددة متداخلة مع بعضها البعض، لا يمكن حصرها لأن الحياة بها من جديد في كظواهر السلوك العنيف ما يختلف باختلاف الظروف التاريخية في كل زمان ومكان وثقافة معينة، فقد ذكر "جون لوي" أن العنف له ألف وجه، وإن أشكال العنف مثل الأعداد تبدو لا متناهية. (أمال ردا، 2007، ص 49)

- 1- **العنف الأسري:** العنف المنزلي هو كل عنف يقع في إطار العائلة ومن قبل أحد أفراد العائلة، بما له من سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه. ومن أبرز أنواع العنف الأسري: العنف الزوجي، سوء المعاملة أو الإهمال للأطفال وكبار السن، استغلال الأطفال، وبشكل عام العنف الأسري يطال فئات النساء والأطفال وكبار السن. (رجاء مكي، سامي عجم، 2008، ص 42.41)
- 2- **العنف التربوي:** يجمع علماء الاجتماع والتربية أن إتباع أساليب القسوة والشدة خلال عمليات التنشئة الاجتماعية لا تولّد إلا شخصيات غير سوية، وأن التربية العنيفة لا تولّد إلا أفراد عنيفين، ويمكن نقلها من جيل لجيل آخر، فالأفراد الذين يعيشون في أجواء اجتماعية مشحونة بطاقات

انفعالية عادة ما تتفجر ضد من هم أكثر ضعفاً، وأن الظروف الاجتماعية القاهرة تؤثر بشكل كبير على درجة العنف التربوي، فالمربون الذين يعانون عقداً ونقصاً واضطرابات نفسية هم غالباً الذين يسقطون مشاعرهم العنيفة على من يربون.

ومن بين الانعكاسات التي تتركها التربية العنيفة إنتاج شخصيات خائفة ومضطربة، فالضغوط الخارجية التي يفرضها المربون على الناشئة تعمل على تحطيم شخصياتهم وفقدانها لأصالتها، فتحولهم إلى شخصيات ممسوخة لا تعبر عن داخلها الأصلية، بل تعبر عما يراه المربون لها. (قنيفة نورة، 2010، ص57)

3- العنف النفسي: العنف سلوك يقوم به الفرد منتهكاً معياراً معيناً لوجود دافع معين، ولوجود مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل، ويعتبر العنف نمط سلوكي ناتج عن حالة إحباط ترافقها احتقان لشحنات الطاقة، وهو فعل يهدف إلى إلحاق الضرر بطرف آخر، يتخلص معه صاحب السلوك من شحنات الطاقة المحتبسة. (العاثي عنصر، 2006، ص5)

4- العنف الاجتماعي: يتعلق العنف الاجتماعي بكل مظاهر القوة والقمع في الحياة الاجتماعية، ويشمل جميع الصراعات الناتجة عن التفاوت الاجتماعي وانهيار منظومة القيم، يفقد خلالها الفرد والجماعات الاعتقاد في مصداقية القيم والمعايير التحكم عملية التطور وبالتالي العمل على رفضها. (قنيفة نورة، 2010، ص60)

5- العنف الاقتصادي: العوامل الاقتصادية من العوامل الرائدة والمؤدية إلى النزعة للتمرد وإشاعة العنف والفوضى، فسوء الأحوال الاقتصادية تؤدي إلى البطالة والفقر، وإصابة البعض باليأس والرغبة في الانتقام من المجتمع. (قنيفة نورة، 2010، ص61)

2- مفهوم الشباب:

يمكن تحديد مفهوم الشباب من خلال عدة اتجاهات منها:

1- الاتجاه البيولوجي: الذي يؤكد على الحتمية البيولوجية في تحديد الشباب على اعتبار أنها مرحلة عمرية من نمو الإنسان، والذي يكتمل نضجه العضوي وكذلك نضجه العقلي والنفسي.

2- الاتجاه السيكلوجي: حيث يرى هذا الاتجاه بأن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى بدءاً من سن البلوغ وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار حيث تكون قد اكتملت عملية التطبيع الاجتماعي.

3- الاتجاه السوسيولوجي: وينظر إلى الشباب على اعتبار أنه حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط أي أن هناك مجموعة من السمات والخصائص تميز هذه الفئة وتتميز مرحلة الشباب بخصائص جسمانية وحركية وعقلية واجتماعية وانفعالية تميزها عن غيرها من مراحل النمو إلا أن

النمو الاجتماعي الذي يتسم بتقدير الشباب للقيم الأخلاقية وهذا مرتبط إلى حد كبير بدور الأسرة الذي نقوم به من حيث ترسيخ القيم الأخلاقية. (محمد عايد وخير الدين بوزيان، 2016، 130)

- العنف لدى الشباب الجزائري:

إن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري في الوقت الراهن أحدثت تحولات عميقة على مستوى العلاقات الاجتماعية والقيم ووسائل العيش وأسلوب الحياة الذي طغى عليه الجانب المادي، حيث أصبح الشباب الجزائري يتعرض لعملية مثاقفة وأصبح يعيش صراعا بين ما هو تقليدي والقيم الدخيلة عليه، بالإضافة لصراع الأجيال وصراع الأدوار والمراكز والنمو المتزايد للفردانية في ظل ضعف وتفكك العلاقات الأسرية، بحيث أصبحوا يعيشون مظاهر العنف بصفة تكاد تكون يومية في أسرهم أو مدارسهم أو جامعاتهم أو مثر عملهم أو أي مكان يتواجدون فيه، حيث يتخذون من العنف سبيلا لتفريغ شحنة الغضب واليأس والإحباط التي يشعرون بها نتيجة أسباب متعددة منها ما هو نفسي وشخصي ومنها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي...وحسب ما يذهب إليه علماء الاجتماع فإنه إذا ما ظلت قدرة المجتمع محدودة غير قادرة على استيعاب طاقات الشباب فسوف يصبح المجتمع مهدداً بانفجارات اجتماعية عديدة قد تحمل قدرا من الفوضى وهي بالتأكيد سوف تؤدي إلى تدمير الكثير من المظاهر الاجتماعية. (علي بوعنقة، 2007، ص129)

4- مفهوم الجندر "النوع الاجتماعي":

يذهب "أنتوني غيدنز" إلى أننا قد نتساءل حول ماهية أن يكون الإنسان رجلا؟ وماذا يعني أن يكون امرأة؟ فنعتقد للوهلة الأولى أن يكون المرء رجلا أم امرأة يرتبط آخر الأمر بجنس الخصائص الجسدية التي ولدنا بها. غير أن مفهوم الذكورة والأنوثة هو من القضايا التي يعنى بها علماء الاجتماع عناية بالغة، وقبل التطرق إلى ذلك لابد من التمييز بين مفهومي الجنس والجندر حيث يستخدم علماء الاجتماع مصطلح الجنس للدلالة على الفروق التشريحية والفسولوجية والاجتماعية والثقافية بين الذكور والإناث، أما الجندر أو النوع الاجتماعي فتعني الأفكار والتصورات الاجتماعية لمعنى الرجولة والأنوثة، وهي بالتالي ليست نتاجا مباشرا بالضرورة للجنس البيولوجي لدى الإنسان، ومن هنا فإن الفرق بين الجنس والجنوسة أو الجندر عنصر جوهري في النشاط البشري لأن كثيرا من الفروق بين الذكور والإناث ليست بيولوجية الأصل. (أنتوني غيدنز، 2005، ص186).

ويعرف الجندر بأنه الوجه الاجتماعي الثقافي للانتماء لواحد من الجنسين البيولوجيين وهو ينطوي على إسباغ صفات نهائية لا تاريخية أو ظرفية على ذلك الانتماء ويتحقق ذلك الانتماء بالتنشئة أساس. لكنه لا يلبث أن يصبح عملية من التدبير الذاتي.

فهو عبارة عن فروقات اجتماعية يتكفل المجتمع بنشأتها وتشكيلها وتداخلها مع علاقات اجتماعية أخرى هو ما يضيف عليها ميزة التغيير المرتبطة بتغير كل من الزمان والمكان. (حيرش بغاد وليلى آمال، 2018، ص176). أي أن النوع الاجتماعي يشير إلى جملة الخصائص الشخصية والاجتماعية وليس السمات البيولوجية التي تربطها بين الجنسين المختلفين. فهو يمثل بناء اجتماعي ننشئه وننفذه كمجتمع حيث تبرز آثاره حول كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض

خامسا: العنف القائم على النوع الاجتماعي

تشير الدراسات في مجال التاريخ الاجتماعي والانثروبولوجيا إلى أن مظاهر العنف القائم على النوع الاجتماعي من بين أولى أشكال العنف التي عرفتتها المجتمعات البشرية، وهو عنف ناتج عن سعي الأفراد والجماعات إلى بسط الهيمنة والنفوذ لتحقيق منافع اقتصادية وسياسية واحتلال مكانة اجتماعية تسمح بالحفاظ على تلك الامتيازات، وقد أدى العنف القائم على النوع الاجتماعي كسيرة تاريخية إلى تشكيل الأدوار الاجتماعي المتميزة على أساس النوع وإعطائها طابعا مؤسستيا مع مرور الزمن. (العياشي عنصر، 2006، ص8)

العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي عنف يعبر عنه داخل علاقة قطبية امرأة / رجل موجه إلى المرأة ومرتبطة بوضعيتها داخل المجتمع، وتعتبر المرأة أكثر تعرضا من الرجل للعنف بسبب:

- القيم الاجتماعية و الثقافية السائدة (سيادة القيم الذكورية).
- التربية الاجتماعية التي تخلق لدى المرأة وعيا زائفا بذاتها باعتبارها الجنس الأدنى والأضعف، ووجودها لا يتحقق إلا بالرجل ومن خلاله.
- الأنظمة الاقتصادية والقانونية: بحيث تغيب القوانين الخاصة بالعنف المنزلي وتميز القوانين الجزائية وقوانين الأحوال الشخصية في الحقوق والواجبات ما بين الرجل والمرأة (كالتقسيم في عمل المرأة والرجل).

- تأثير المحيط الاجتماعي: غياب الروادع الاجتماعية في حل كان المحيط المباشر (العائلة الممتدة، الجيران، الأصدقاء) يبيح العنف ضد المرأة أو يشجع عليه. (رجاء مكي وسامي عجي، 2008، ص44، 43)

سادسا: أنواع العنف القائم على الجندر

إن أبرز أنواع العنف القائم على الجندر يمكن أن ندرجها في الأنواع التالية:

1- الاعتداء الجنسي:

يستعمل هذا النوع عن طريق القوة، والضغط أو التخويف ومن دون موافقة الضحية، كما يشمل هذا النوع من العنف أفعال وممارسات جنسية مفروضة على شخص يرفضها، ويستعمل المعتدي القوة الجسدية، القسوة، التهديد، أيضا قوة الإقناع أو المساومة المؤثرة كما يمكنه أن يستعمل النفوذ بطريقة سيئة عندما يكون في موقع سلطة ويكون عن طريق الإكراه. (فيروز لزغد، 2016، 394) ويتضمن الاغتصاب، محاولة الاغتصاب، اللمس الجنسي غير المرغوب فيه، الاستغلال الجنسي،

2- التحرش:

ويكون عن طريق إلحاق الألم والأذى النفسي أو العاطفي ويتخذ أشكال متعددة كالتهديد بالعنف الجسدي أو الجنسي، والتخويف والإذلال والعزل القسري، والمطاردة والمضايقة والانتباه غير المرغوب فيه والملاحظات، والإيماءات أو كلمات مكتوبة ذات طابع جنسي....

3- العنف المنزلي:

يعتبر العنف المنزلي ظاهرة عالمية موجودة في كل المجتمعات بدرجات متفاوتة وقد استأثرت باهتمام الأوساط الأكاديمية من جراء الدراسات التي أجرتها الجماعات النسوية على النساء اللاتي تعرضن له وهو ما يوضحه تزايد حالات إبلاغ الشرطة عن مثل هذه الحوادث التي يرتكبها الأزواج ضد زوجاتهم في أغلب الأحيان، والعنف المنزلي قد يتخذ نوعين منه ما هو جسدي والذي "يمثل كل إساءة موجهة للجسد ويتم بالاستعمال المادي للقوة". (فيروز لزغد، 2016، 395) كالضرب والصفع والخنق والقطع والدفع، الحرق، وقد يصل الأمر إلى حد إطلاق النار أو استخدام أي نوع من الأسلحة، أو أي عمل آخر ينتج عنه آلام أو إصابات. وقد يتخذ الشكل المعنوي كالحربان من الفرص والموارد والخدمات.

سابعاً: العوامل المساهمة في العنف القائم على الجندر

هناك مجموع من العوامل التي تساهم في زيادة حدة العنف القائم على الجندر أبرزها:

- إساءة استعمال السلطة باعتبار النوع الاجتماعي يؤثر على الطريقة التي ننظم بها المجتمع بأسره وكيفية توزيع السلطة. فالمجتمع مقسم إلى حد كبير حسب الجنس والذي يشير بدوره إلى التوزيع غير المتكافئ للثروة والسلطة والامتياز بين الجنسين. ففي الوقت الذي يتمتع به الرجال بقدر أكبر من السلطة ويسيطرون على الأجناس الأخرى فإن أي نوع من الإساءة في استخدام هذه السلطة سيؤثر سلباً على الجنس الآخر "النساء" ويولد أحد أنواع العنف الممارس على الفتيات والنساء بشكل عام.

- التمييز أو ما يعرف بالتمايزات الجندرية، والتي تتخذ أحد أشكال اللامساواة الاجتماعية التي يركز عليها البناء الاجتماعي، من خلال مجموعة المواقف والممارسات الاجتماعية التمييزية اتجاه المرأة وتبرير دونيتها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بأنها طبيعة ثابتة، وأن ما تتعرض له من اضطهاد هو جزء من الطبيعة الإنسانية.

- موقف المجتمع والذكور من النساء أو النظرة الدونية وعدم احترام النساء. مما جعل ممارسة العنف ضد المرأة بأنواعه المختلفة ثقافة مجتمعية بحد ذاتها اتخذت شكل من أشكال الخطاب الفكري والديني والشفوي بحيث تشكلت لدى المرأة آلية سلبية كرد فعل على ذلك وأضحت هي نفسها تسهم في قبولها للعنف بل وتعيد هي إنتاجه، فتصمت وترضى وتخضع أو تخضع له بوصفه قدرا محتوما ناجم عن نقص طبيعي فيها يقتضي من المجتمع تقويمه باستمرار. (زهية بن عبد الله، 2017، ص 81)

- الأعراف الاجتماعية والثقافية الخاصة بعدم المساواة بين الجنسين، هي من القوة بحيث لا يجرؤ جميع الناس على معارضتها، فحيثما تتحدد هوية الفرد الجنوسية سواء أكان ذكرا أم أنثى، يتوقع المجتمع من هذا الفرد التصرف كما تتصرف النساء أو كما يتصرف الرجال، وهذه التوقعات إنما تتحقق ويعاد إنتاجها في ممارستنا المعيشية اليومية. (أنتوني غدنز، 2005، ص 189).

- الهيمنة الذكورية وعدم توازن القوى.

ثامنا: النظريات المفسرة للعنف القائم على الجندر

- النظرية البنائية الوظيفية:

ينظر الاتجاه الوظيفي للعنف على أساس أن له دلالة داخل السياق الاجتماعي فهو إما يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك، وإما أنه يكون نتاجا للامعيارية وفقدان التوجيه والضبط الاجتماعي الصحيح. حيث تحدث ظواهر الانحراف، عند عدم القدرة على تجاوز الاختلال الوظيفي الذي يحدث بين الوحدات والعناصر المكونة للبناء الاجتماعي.

يرى تالكوت بارسونز أن ظهور السلوك المنحرف يرجع إلى الاختلال في التوازن الذي يكون سببه صراع الأدوار وكل ما يشمله من صعوبات يقابلها الفرد في القيام بالدور المتوقع منه في المراكز المختلفة التي يوجد فيها خلال أوقات حياته، فكلما كانت الأدوار المختلفة أكثر تداخلا واندماجا، تعرض الفاعل لصراع داخلي قد يؤدي به إلى الهروب، الكتمان أو إعادة تحديد الموقف، والمقصود بالدور هنا، تلك التوقعات التي يكونها الآخرون عن السلوك، أو مجموعة القواعد التي تحكم وضعنا معينا في البناء الاجتماعي، وتشتمل هذه التوقعات على كيفية معاملة الفرد للآخرين أثناء تأديته لدوره وتوقعاته عن سلوك الآخرين تجاهه، وأي انحراف في السلوك قد يؤدي إلى الخلل. (غزالة بن فرحات، 2015، ص 142)

يعتبر بارسونز من أكثر علماء الاجتماع الوظيفيين الذين كان لكتاباتهم عن المرأة تأثير كبير، فقد رأى ضرورة وجود العائلة النووية في المجتمعات الصناعية، وأن تكون وظائفها قائمة على العزل بين الجنسين بحيث يكون الدور الأداتي للرجل الذي يتطلب القيام بالاعمال المهمة والشاقة والهادفة، ويكون الدور التعبيري الاجتماعي المتمثل بالعاطفة للمرأة، وأكد بارسونز على أن الدور الجندري يحافظ على توازن وتكامل وحماية العائلة، وذلك من خلال ربط العائلة مع المجتمع الخارجي والمؤسسات لتوفير الأكل والشرب والسكن من ناحية، وتوفير الرعاية والحياة العاطفية الدافئة والحنان للزوج والأطفال داخل العائلة من ناحية أخرى. (عصمت محمد حوسو، 2008، ص44)

ترى الوظيفية أن أقوى الأسباب والعوامل المساعدة على استقرار العائلات والأسر هو الأدوار التكاملية التي يقوم بها الرجال والنساء على حد سواء، وعلى هذا الأساس اعتبروا أن هناك أعمالاً خاصة بالنساء وأخرى بالرجال ولا بد أن يكون هناك تنظيم من حيث طبيعة الأدوار والوظائف التي يؤديها كلا الجنسين. (حيرش بغداد ليلي أمال، 2018، 179)

- النظرية التفاعلية الرمزية:

ربطت هذه النظرية بين الحياة الداخلية للفرد (الذات والعقل) وطبيعة المجتمع، الذي يعيش فيه هذا الفرد، وما يحتويه من لغة ورموز ونظم وأحكام قيمية وأخلاقية يمكن إصدارها على الفرد الذي يكون مصدر عملية التفاعل مع الآخرين، يعتقد جورج هيربرت ميد بأن الذات الاجتماعية عند الفرد هي حصيلة تضافر العامل النفسي الداخلي، الذي يعبر عن خصوصية الفرد وسماته الشخصية المتفردة، والعامل الاجتماعي، الذي يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيط بالفرد. أما الأصول الاجتماعية للذات فهي النمو التدريجي لقدرات الفرد منذ الطفولة على شغل الأدوار الوظيفية. (السيد محمد عبد الرحمن، 2018، ص27)

ركز جورج هيربرت ميد على مفهومين أساسيين في هذه النظرية وهما المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي، حيث يرتبط بكل مكانة نمط من السلوك المتوقع، فالذكر يكون له مكانة اجتماعية مرتبطة بسلوكات اجتماعية متوقعة، عكس الأنثى تماماً، وتكتسب المكانة والدور أثناء عملية التنشئة الاجتماعية وارتباط الطفل بالأشخاص المهمين في حياته، كالأب والأم والمعلم، ويتعلم الدور الاجتماعي إما بشكل مباشر مثل ما هو مناسب للإناث من لباس وسلوك وغير ذلك، وهنا يلعب دوراً مهماً كان يسمح به أثناء الطفولة يتغير في مرحلة البلوغ والتقدم في السن. ويكتسب الطفل أيضاً الأدوار الاجتماعية من خلال المواقف التي يتعرض لها، فإما يلقي التأييد في حالة السلوك المناسب حسب النوع البيولوجي، أو يتلقى العقاب في حالة السلوك غير المناسب. (عصمت محمد حوسو، 2008، ص160)

- النظرية الصراعية:

تنطلق هذه النظرية من كتابات كارل ماركس في القرن التاسع عشر والافتراض الأساسي لها يقوم على أن المجتمع عبارة عن مرحلة من الصراع على السيادة والقوة، وهذا الصراع يظهر بين الطبقات الاجتماعية المتنافسة للسيطرة على وسائل الإنتاج وامتلاك مصادر الإنتاج، وهذا جعل من عمل المرأة في البيت من ضروريات حياة الرجل وعمله في ظل المجتمع الرأسمالي فأصبحت تعيش في ظل حكم استبدادي وعجزت عن التحرر من هذا الوضع إلا إذا كان لها مشاركة فعالة وكبيرة في الإنتاج الاقتصادي. (عصمت محمد حوسو، 2009، ص180)

حيث يجادل أنصار هذا الاتجاه أن الجندر هو نظام هيكلي يوزع السلطة والامتيازات لبعض ويحرمها من البعض الآخر، وعلى وجه التحديد يركزون على النظام الأبوي الذي يسود معظم مجتمعات العالم فهو شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي حيث يكون فيه الرجال أكثر قوة وهيمنة على الجنس الآخر سواء على مستوى العلاقات الاجتماعية أو الممارسات المؤسسية التي تضر في أغلب الأحيان بالمرأة التي تم وصمها بصورة نمطية على أنها أكثر عاطفية بعكس الرجل الأكثر عقلانية مما يجعل الرجال يتناسبون بشكل أفضل مع المناصب القيادية.

فالتبقة كمفهوم محوري تعرف بأنها الجماعات التي تملك السيطرة على المصادر القليلة في المجتمع كالسلطة والقوة السياسية والاقتصادية. وحسب التدرج الجندري فإن هذه الجماعات تتكون من الرجال نتيجة لامتلاكهم هذه المصادر والقوة الاقتصادية والسياسية على النساء ويتسبب ذلك في وجود عدم المساواة الجندرية بين الجنسين حيث تنتقل القوة التي يتمتع بها الرجل في المجتمع داخل المنزل أيضا. (عصمت محمد حوسو، 2009، ص181) وبالتالي يعتبر العنف سلاحا يستخدم في الحرب بين أي طرفين حتى الرجل والمرأة كونه يمثل أحد وسائل السيطرة، القهر، والإلزام.

- النظرية النسوية:

لقد طورت النظريات النسوية مدخلا نظريا جديدا أطلقت عليه تسمية "نموذج النوع" لتوضيح الفوارق الملحوظة بين المكانة الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة في المجتمع والعنف الذي ينتج عنها. حيث ترجع الاختلاف في الأدوار بين كل واحد منهما إلى الثقافة السائدة، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وليس من خلال الخصائص البيولوجية. فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن العلاقات الاجتماعية في جميع المجتمعات مبنية على سيطرة الرجل وتقوم على أساس التقسيم النوعي اللاتطبيقي، الأمر الذي يؤدي إلى رؤية المجتمع الحديث من المنظور الأبوي القديم ويجعل الأسرة لا تشكل إلا بناء على أوامر أبوية ويستمر ذلك على عبر التنشئة الاجتماعية للأطفال، التي تبنى على

أساس يدعم التباين النوعي للأدوار وبذلك كان على المرأة أن تكافح كي تنشئ نظاماً اجتماعياً مبنياً على المساواة في النوع. (غزالة بن فرحات، 2015، ص 141-142)

فالمقاربات النسوية ترفض الفكرة القائلة أن اللامساواة الجنوسية هي أمر طبيعي إلى حد ما، كما يذهب إليه أنصار الاتجاه البنائي الوظيفي. وتميل المدرسة النسوية الليبرالية إلى تفسير اللامساواة الجنوسية انطلاقاً من المواقف والتوجهات الاجتماعية والثقافية مثل التحيز والتمييز ضد المرأة. وترى المدرسة النسوية الراديكالية المتطرفة أن الرجال هم المسؤولون عن استغلال النساء من خلال النظام البطريكي الذي يتولى الذكور فيه الهيمنة على النساء بصورة منهجية منظمة. (أنتوني غدنز، 2005، ص 222).

الخاتمة:

العنف لدى الشباب القائم على أساس الجندر ظاهرة معقدة ومتشابكة ، وهذا الأمر يتطلب الوقوف على مختلف المتغيرات المرتبطة بها والمؤثرة فيها، ولا يمكن النظر إليها من زاوية واحدة، وقد تعددت المقاربات النظرية السوسيولوجية في تفسير هذه الظاهرة، وهي مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببنية وثقافة المجتمع. على الرغم أن المجتمعات المعاصرة تقرر بالمساواة والعدالة بين الجنسين من حيث المبادئ التي تتبناها، فإن الواقع الاجتماعي يؤكد ترسخ التمايزات الجندرية، والعلاقات الاجتماعية التي يغلب عليها طابع العنف ضد المرأة.

الاقتراحات والتوصيات:

- نظراً لاتساع ظاهرة العنف لدى الشباب وتعدد جوانبها، يجب الاعتماد على الأسلوب العلمي في مواجهتها والتخفيف من أثارها، وذلك بتبني العديد من الاستراتيجيات والسياسات التي تسعى إلى إصلاحات جذرية وعميقة في كافة الأنظمة الاجتماعية.
- ضرورة إعادة النظر في الأساليب التربوية بما يتماشى وفق الحقوق الإنسانية لكل فرد مهما كان نوعه، ولن يتم ذلك إلا من خلال صياغة مفاهيم وأساليب تربوية تعزز مكانة المرأة في الحياة الاجتماعية ونشر ثقافة السلم والأخوة بين الأفراد حتى تساهم المرأة والرجل في بناء المجتمع.
- تشجيع الجهود البحثية النظرية والتطبيقية لإعادة النظر في الطريقة التي تناقش بها ظاهرة العنف والجندر والمواضيع المرتبطة بها.

قائمة المراجع:

- 1- أنتوني غدنز (2005)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4، لبنان.

- 2- بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي (2008)، العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر.
- 3- بن يحيى فاطمة وطواهري الميلود (2018): العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة أنثروبولوجية الأديان، جامعة تلمسان، العدد 22، جوان، الجزائر.
- 4- زهية بن عبد الله (2017)، المرأة والاختلاط والديناميكيات المجنسة "مقاربة جندرية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 30، الجزائر.
- 5- حيرش بغداد وليلى أمال (2018)، مفهوم الجندر في الأطر النظرية، مجلة التدوين، العدد 11، الجزائر.
- 6- حجار ماجدة (2010): العولنة والعنف "مقاربة سوسيولوجية لظاهرة العنف في ظل العولمة"، أطروحة دكتوراه علوم تخصص تنمية وتسيير البشرية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- 7- طواهري الميلود و بن يحيى فاطمة (2018)، العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري، مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد 22، الجزائر.
- 8- محمد عايد وخير الدين بوزيان (2016)، العنف لدى الشباب في الوسط الحضري، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد 2، جامعة محمد بوضياف- المسيلة، الجزائر.
- 9- السيد محمد عبد الرحمان (2018)، الإطار لمفاهيمي والنظري للعنف في المجتمع، مجلة الحكمة للدراسات العربية، المجلد 6، العدد 16، الجزائر.
- 10- سعدي محمد (2012): إقبال المرأة الجزائرية على ممارسة العنف "العوامل والآثار"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد السادس، ديسمبر، الجزائر.
- 11- العياشي عنصر (2006): المعاناة الصامتة "العنف الزوجي في البلاد العربية" مقاربة نظرية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
- 12- علي بوعناقة (2007)، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضري، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- 13- عصمت محمد حوسو (2009)، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- 14- فيروز لزغد (2016)، العنف ضد المرأة بين الموروث الثقافي وتحديات القانون الجديد، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، الجزائر.

- 15- رجاء مكى وسامى عجم (2008): إشكالية العنف "العنف المشروع والعنف المدان"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.
- 16- غزال بن فرحات (2015)، إشكالية العنف "دراسة في أهم المقاربات النظرية"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 21 ديسمبر، الجزائر.
- 17- خينش ديلة (2014): ظاهرة العنف الأسري في الجزائر "دراسة سوسيولوجية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد 36، نوفمبر، الجزائر.
- 18- قنيفة نورة (2010): المرأة والعنف في المجتمع الجزائري "دراسة ميدانية على عينة من النساء المعنفات بمصلحة الطب الشرعي بالمستشفى الجامعي بقسنطينة"، أطروحة دكتوراه علوم تخصص علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة، الجزائر.